الطايل • وانقطع الى ابي الوليد بن جهور احد ملوك الطوائف
المتغلبين بالاندلس فخف عليه وتمكن من دولته واشتهر ذكره وقدره
واعتمد عليه في السفارة بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب القوم وثنوا
ميلا اليهم لبراعته وحسن سيرته • واتفق ان ابن جهور نقم عليه
امرا اتهمه به واستعطفه ابن زيدون برسايل وقصايد غريبة فلم
تنجع فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب اشبيلية الملقب بالمعتضد
فتلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض اليه امور مملكته
وكان جيدا لتدبير تام الفضل محببا الى الناس فصيح المنطق جدا
حكى ابن بسام في كتاب الذخيرة عن بعض وزراء اشبيلية يعني
كتابها قال العهدي ما لي الوليد بن زيدون قائما على جنازة بعض
حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب احدا
بما اجاب به غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه • ولم يزل عند
عباد وعند ابنه المعتمد على الله قايم الجاه وافر الحرمة الى ان
توفي باشبيلية سنة ثلاث وستين واربعمائة وقد ذكره ابن بسام
وابن خاقان وغيرهما من المؤرخين واجروا ابدا الكثير من احسانه
وفضائله ووقفت على ديوان شعره وكثير من ترسله ونظمه اجود
من نثره عند النقاد وكان يسمى بحتري المغرب لحسن ديباجة لفظه
ووضوح معانيه واما نثره فانه اكثر فيه من استعمال امثال العرب
وحل اشعار المتقدمين والمتأخرين حتى قيل ان رسائله اشبه
بالمنظوم من المنثور وقد دل بها على اطلاع متحجب واستحضار معجز
وقد اكتفيت منها بشرح هذه الرسالة المشروحة ومن شعره قال

من قصيدة يخاطب بها ابن جهور ايام محنته

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر • الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء الليل من اسف • الا على ليلة سرت مع القصر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل • قد استعار سواد القلب والبصر
حمت معنى الهوى في لحظ طرفك لي • ان الحوار لمفهوم من الحور
لا يهنئ الشامت المرتاح ناظره • اني معنى الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة • ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب • قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر • عن كشف ضري فلا عتب على القدر
من لم ازل من تاذيه على ثقة • ولم ابت من تجنيه على حذر

• وقال في بني جهور من ابيات •

بني جهور احرقتم بجفائكم • جناني فما بال المدائح تعبق
تعدونني كالعنبر الورد انما • تطيب لكم انفاسه حين يحرق

• وقال فيهم من ابيات •

ان للجهاور الملوك تبوأوا • شرفا جرى معه السماك جنيبا
فاذا دعوت وليدهم لملمة • لباك رقراق السماح اريبا
همم تخال بها النجوم وقد تلا • في سؤدد منها العقيب عقيبا
ومحاسن تندى دقايق ذكرها • فتكاد توهمك المديح نسيبا

وقال من قصيدة يمدح بها المعتضد بن عباد

اما في نسيم الريح عرف يعرف •
وليل وافينا الكثيب لموعد • سرى الايم لم يعلم بمسراه مزجف

Copyright © King Saud University